وللجميع، إذ إنَّ تجارة الرقيق كانت العائق.

إذا لم أكن مُضللا، فإنّ المصالح الصناعية متساوية، إن لم تكن أعظم، لمصلحة مالك الأرض، وكذلك للقيمة، لأسباب ستظهر قريبا. إنّ إلغاء العبودية، الشيطانية إلى حدّ كبير، سيمنح الصناعات توسُّعاً سريعاً، وهو ما يتعارض بالكامل وبكلّ ما تعنيه الكلمة لما يؤكّده بعض المهتمّين.

فالصناعات في هذه الدولة لا بدَّ وأن، بطبيعة وأسباب الأشياء، توظّف بشكل تامّ ومستقرّ من خلال تزويد الأسواق الإفريقية.

إنّ الكثافة السكّانية وباطن وسطح إفريقيا، تزخر بالعائدات المفيدة والنفيسة، فالكنوز المخبّأة لقرون ستبعث إلى النور ويتم تداولها. وسيكون للتجارة والمشاريع والتعدين نطاقها الكامل، بالتناسب مع تحضرها. باختصار، هي تطرح بشكل مفتوح مجالات لا منتهية من التجارة للصنّاع البريطانيين والتجار المغامرين. فالمنفعة الصناعية والمصالح العامّة متماثلة. وإلغاء العبودية سيكون في الواقع مصلحة عالمية.

فالتعذيب والقتل وكلّ ما يتمّ تخيّله من بربرية وآثام مورست على العبيد المساكين دون عقوبة. وأرجو أن يتمّ إلغاء تجارة الرقيق. وإنّي لأصلي ليكون هذا الحدث قريباً جدّاً. إنّ البنية العظيمة للصناعات متحدة وسيتم التمهيد لها وإنجازها بشكل عظيم، وكما ذكرت سلفاً،

هي فعليًا أكثر مصلحة ومنفعة لهم، كما الأمّة ككلّ (ما عدا أولئك الأشخاص المعنيين بصناعة النير[1]، وطوق الأغلال وقفل الأرجل والجرافات وكاسر الأصابع والكمّامات الحديدية، والتوابيت والقطط[2] والسياط وأدوات التعذيب الأخرى المستخدمة في تجارة الرقيق). وفي وقت قصير عاطفة وحيدة سننتصر، بدوافع المنفعة كما العدالة والانسانية. تحوي أوروبا مئة وعشرين مليونا من السكّان. السؤال هو، كم مليونا تحويهم إفريقيا؟ تخيلوا!

هذا تصور مبني على حقائق، ومن ثم معصومة عن الخطأ. إن كان أصحاب البشرة السوداء قد قبلوا البقاء في بلادهم، فستتضاعف أعدادهم كلّ خمس عشرة سنة. وبالنسبة لمثل هذه الزيادة ستكون هنالك مطالب صناعية. فالقطن والنِيْلَج تنمو نموّاً تلقائيّاً في معظم أنحاء إفريقيا، لذا سنشاهد نتائج كبيرة للبلدات الصناعية في بريطانيا العظمى. إنها تفتح دلالات هائلة من السعادة والمجد -الملابس وغيرها- للقارة لعشرة آلاف ميل في المحيط، وثراء هائل من الإنتاجات لكلّ فئة من عائد الصناعات.

لا بدَّ لي أن أستميح القارئ لأختم. إنّي بعيد كل البعد عن أي ادّعاء بتميزي في سرد هذه الحكاية: وأرجو أن لا يكون هناك أي ملامة، حين يؤخذ بالاعتبار أنّ من كتبها أحد الذين عارضوا، كما

---

(1) الخشبةُ المعترضةُ فوق عُنق الثَّوْر أو عنقَي الثَّوْرَيْن المقرونين، لجرّ المحراث أو غيره.

(2) كان ذلك يتمّ بربط العبد وجعله يستلقي على بطنه ثم وضع قطط على ظهره وضربها فتحاول التمسك به بأظفارها وكلّما ضربت تشبثت حتّى يتقطّع ظهر العبد بوحشية.

عجزوا عن تزيين واقعية الحقيقة بتلوين المخيّلة. فحياتي وثروتي كانت متنوّعة للغاية، ومغامراتي عديدة. وحتّى تلك التي سردتها تعدّ مختصرة. فلو أنّ كلّ حادثة في هذا العمل المتواضع بدت مضجرة وسخيفة لكثير من القراء، أستطيع القول فقط، بمثابة عذر لي، إنّ كلّ حدث في حياتي تقريبا ترك انطباع في عقلي وأثر في سيرتي. سابقا، اعتادت نفسي التطلّع إلى يد الربّ في أدقّ الحوادث، وأن أتعلّم منها درساً في الأخلاق والدين، وكلّ ظرف سردته كان بالنسبة لي كان مهمّا. وفي النتيجة، ما يجعل أيّ حدث مهم، هو أننا بتأمّله نصبح أفضل وأكثر حكمة، فنتعلم: «أَنْ تَصْنَعَ الْحَقَّ وَتُحِبَّ الرَّحْمَةَ، وَتَسْلُكَ مُتَوَاضِعًا مَعَ إِلهِكَ؟»[1]. ولأولئك الذين تملكتهم هذه الروح، بالكاد يكون هنالك أَي كتاب أو حادثة سخيفة جدّاً دون أن تقدم بعض المنفعة، بينما هناك آخرين، تمر عليهم تجارب أجيال بلا فائدة، ولا يستخلصون منها كنوز الحكمة، ويرمون جواهر التعلم بعيدا.

---

(1) سفر ميخا الإصحاح 6 الآية 8.